

ذكرى النكسة ودروسها

■ **عباس الجمعة***

تأتي ذكرى النكسة في ظلّ ظروف دقيقة، على المستوى العربي- والفلسطيني، وهذا يدعو الجميع إلى مراجعة شاملة في ظل الانقسام، ما يتطلب التوصل إلى استراتيجية متوافق عليها واعتماد منهج جديد يُبنى على مشروع الانتفاضة والمقاومة بأشكالها كافة، وعدم العودة إلى المفاوضات تحت أيّ ضغوطات واعتماد الحماية الدولية الموقّعة بديلاً عنها، حتى تقرير المصير وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس، مع ضمان حقّ العودة للاجئين إلى ديارهم وممتلكاتهم التي سُردوا منها، وفق القرار الأممي 194.

إنّ الوضع الفلسطيني المتردّي نتيجة تمسّك البعض بحالة الانقسام التي أدّت إلى إضعاف مقاومة دولة الاحتلال وسياساتها وممارساتها العنصرية ضدّ الشعب الفلسطيني، ما يتطلب توحيد طاقات وقوى الشعب الفلسطيني من أجل مواجهة العنصرية الصهيونية وتوحيد موقف الفلسطينيين تجاه الأهداف الوطنية في العودة والحرية والاستقلال.

الزمن ما بين عام 1967 وعام 2016 يحمل مسافة طويلة من مأساة حقيقية حيث لم تتحرّر الأرض العربية المحتلة في فلسطين والجولان، ومزارع شبيعا وتلال كفر شوبا لا تزال محتلة، بينما تهول العواصم العربية من أجل التطبيع مع هذا الكيان العنصري الاستيطاني الصهيوني، وهنا السؤال: أي سلام يتم الحديث عنه رغم الرفض الجسدي والحقيقي لتلك الهزيمة التي لا يمكن محو آثارها كما يبدو سوى بالقوة التي تسند إلى الحقّ العربي الذي تؤمّن به الشعوب العربية وقواها الحية؟

ومن خلال قراءتنا للمبادرة الفرنسية نبدى تخوفنا من أن تؤدي هذه المبادرة وهذا اللقاء الدولي الإقليمي إلى تمرير صفقة على حساب الحقوق الوطنية المشروعة وفي مقدمتها القدس وعودة اللاجئين، وأن لا تضمن بوضوح وقف الاستيطان، والضغط من أجل العودة إلى المفاوضات التي لا شكل لها ولا مرجعية، لهذا نرى أنّ النكسة تعيد نفسها بشكلٍ آخر، ما يستدعي مزيداً من التمسّك ببرنامج منظمة التحرير الفلسطينية والإجماع الوطني وإنهاء الانقسام الكارثي وتطبيق اتفاق المصالحة وبدء معركة دبلوماسية كبرى في الأمم المتحدة، مع تواصل انتفاضة الشعب الفلسطيني ومقاومته الشعبية بمواجهة الاحتلال الصهيوني وقطعان مستوطنيه.

إنّ توفرالإرادة لدينا الآن أفضل فرصة ممكنة لإحراز انتصارات كبيرة على الصعيد السياسي وعلى صعيد البراءة العام العالمي، ولكن حذار من الذين يقولون إن وقت اليديوقتي قد انتهى وإنّ المرحلة هي مرحلة العمل السياسي. هذه المرحلة مرحلة النضال والمقاومة، واستمرار الانتفاضة وحمايتها وتصاعدها في كلّ بقعة من الأرض المحتلة هذه هي المهمة التي تلي مهمة الوحدة الوطنية. وفي ظل هذه الظروف التي تأتي فيها ذكرى النكسة لا بدّ أن نستذكر كل الدروس التي قدّمتها لنا 49 سنة من النضال من أجل محو آثارها واستعادة الأراضي العربية والفلسطينية، تلك الدروس التي نتاجها النصر أحياناً والفشل والهزيمة أحياناً أخرى، لكنها في المحصلة تتجمع في دروس كبيرة أحرزتها المقاومة الوطنية والإسلامية في لبنان بانتصاراتها، حيث نوّك اعتزازنا وافتخارنا بوقوفها ودعمها للشعب الفلسطيني.

لهذا نقول إنّ الوحدة الوطنية وأداة الفعل الوطني والقومي ضرورة لا غنى عنها لتحقيق الهدف الذي يجب أن يجتمع عليه الجميع، وأي خلل في المعادلة، خاصة من دول الطوق، ستقوّتنا القدرة على توحيد الإرادة السياسية التي تبدو الآن مشتتة في أكثر من اتجاه وحدد، ونحن نتنظر تداعيات الأحداث في الدول العربية في سياقها العادية من دون أن نتحرك بشكل جدي لتغيير هذا السياق باتجاه تماسك الجبهات الداخلية والوقوف في مواجهة الهجمة الإمبريالية الاستعمارية الإراهية التي تتعرض لها دول المنطقة بهدف تقسيمها وتفتيتها إلى كاتنونات طائفية ومذهبية وإثنية، وهذا يتطلب من الأحزاب والقوى العربية كافة تسخير طاقات الشباب وجهامير الأمة من خلال العودة إلى البوصلة الحقيقية للشباب التي يواجها شبابها وشبابها اليوم العدو المدجج بالسلاح وبالدمع الأميركي.

أمام كل ذلك نرى أنّ صيانة الحرية والكرامة الوطنية والعدالة الاجتماعية والحفاظ على الخط القومي لا يمكن أن يتم تحقيقهم إلا من خلال المواجهة المستمرة مع المشروع العربي الصهيوني لممتلكتنا، هذه المواجهة التي تأخذ أبعاداً مختلفة لا تستثني العمل العسكري ودعم الانتفاضة والمقاومة الشعبية بمواجهة الاحتلال الصهيوني، ومواجهة الهجمة الإمبريالية الاستعمارية، والوقوف إلى جانب المقاومة العربية التي تخوض معركة الأمة من أجل تحررها واستعادة حقوقها، وهذا واجب كل مواطن عربي اليوم أن يرفع صوته عالياً بمواجهة كل هذه المخاطر.

ومن موقع تقديرين للشعب الفلسطيني والعربي الذي هبّ قبل سنوات في ذكرى النكسة ليرسم بدمائه طريق الكفاح والنضال في هضبة الجولان وعين التينة ومارون الراس وقلنديا وغزة، حاملاً مشاعر التحدي والإصرار ليثبت نقول إنّ فجر الحرية قريب وإنّ الحقّ العادلة لا تخضع للمساومة وحققنا في العودة يأيّ النسيان.

واليوم تثبت انتفاضة الشعب الفلسطيني المتواصلة والفعل الشعبي من أجل دحر الاحتلال وتحقيق الحقوق الوطنية الثابتة، أن الشعب الفلسطيني ما زال ينبض بالحياة منتشياً بجذوة المقاومة وحقه العادل الذي لا يخضع للمساومة.

ختاماً، في ذكرى النكسة نوّكد أنّ الانتفاضة والحركة المناهضة بأشكالها كافة هي خيار الشعب الفلسطيني وحرصاً ما أتى تبقى بوصلتنا موجهة نحو فلسطين، لهذا يجب أن تتوحّد الأهداف وأن ترتفع القبضات والهلمات والحناجر لتَهتف سواي أناشيد العودة والنصر والتحرير، فشاب وشابات الانتفاضة بتضحياتهم يرسمون خارطة الوطن وهم يختزنون طاقات ثورية هائلة، وقادرون على تحقيق المستحيل...

قالف تحية لكلّ قطرة دم سالت قبل سنوات في الجولان وعين التينة وقلندياوغزة واليوم من خلال الانتفاضة الباسلة، فهذه الدماء حتّمنا لن نذهب هدرًا وستكون وقودا المسيرة العودة والتحرير.

* كاتب سياسي

ماذا تقول الرقة؟

- عدا عن عبرة دول الدولة السورية سيده قرارها بين حلفائها وملك تقدير الموقف ووقف لمصلحتها ومقدراتها وقراءتها للميدان والنتشاور الاكيد مع الحلفاء، فصرعة الرقة التي يتناقلها الإعلام الاجنبي تستدعي توضيحا من الذين كانوا يقولون بأنّ داعش وليد النظام وجيشه واعتذرا على الأقل أو القول إنها معركة سورية، وأنّ من يسقطون فيها لا وجود لهم.

- تقول المعركة إنّ التحضيرات الأميركية المستمرة منذ سنة لتشكيل قوة كافية لدخول مدينة الرقة وتأمين استيلاء يسمح بإصايات جوية تترك الساحة فارغة للجسم البري تعويضاً لضعفه قد فشلت في تحقيق الهدف بعد أسبوعين على بدء القتال شمالاً وانتقال المواجهة مع داعش إلى مارع ومنيج حيث المحيط الكردي يساعد القوات المكونة من غالبية كردية.

- نجح الجيش السوري وحلفاؤه في اختراق مناطق سيطرة «داعش» الجنوبية الغربية نحو مدينة الرقة بعشرات الكيلومترات خلال يومين، بينما بقي قتال القوات المدعومة من الأميركيين شمالاً على قشرة لا يتعدى عمقها الخمسة كيلومترات.

- معركة الرقة تقول بعد تدمير إن الجيش السوري وحلفاءه قادرون على هزيمة «داعش»، وعلى الأميركي الاختيار الواضح...

التعليق السياسي

البناء

التقرير الأسبوعي لمراكز الأبحاث والدراسات الأميركية

نظرة فاحصة على مصداقية الاستطلاعات في الانتخابات الرئاسية الأميركية



كبير في الخبرة بين عناصر التنظيم». وخلص بالقول أنّ حلّ مشاكل الرّي في وادي الفرات ربما يتقدّم على (هدف القضاء على داعش.. من أجل تحقيق الاستقرار في الوادي (الذي) يعدّ أسهل بكثير إذا (ما تمّ) احترام تركيا للاتفاق الدولي لتقسام مياه الفرات مع سورية».

العراق

استعرض معهد كارنيفي مستقبل مدينة الموصل العراقية «ما بعد داعش»، التي يعتبر تحريرها أهمية قصوى لكافة الاطراف وفي بعد متطلبات «استراتيجية اقليم كردستان». و أوضح أنّ حكومة الاقليم الكردي «بدأت بالتخطيط.. تحسباً لحدوث فراغ السلطة في الموصل؛ وعدم السماح لسلطة بغداد فرض سيطتها عليها وإبعادها عن حدود الاقليم؛ (ورغبته)ا الا تضم الحكومة المحلية المقبلة في الموصل قرايين سنة لا يتكون ودا للكراده». واستردك بالقول ان الحاق الهزيمة بالتنظيم وتحرير الموصل «ستدعي التعاون مع القوى القبلية والمحلية والدول المجاورة.. منها قبائل شمر وطى والجبور والحديه، والتي قاتلت جنباً الى جنب عام 2014» وكذلك مع قوى شبه عسكرية تابعة لتركيا – قوات الحشد الوطني بزعامة أثيل النجيفي». وزعم المعهد ان «معظم زعماء العرب السنة يتبنون فكرة نقل السلطة بعيدا عن بغداد.. وان وجود نظام سياسي لامركزي هو الافضل لحقيصتهم؛ وعقدوا مع الاركاد (زواجا وديا) قائماً على مصالحهم المشتركة ازاء تهديد بغداد؛ واحد افضل الحلفاء السنة لحكومة كردستان هو مثال الالوسي، الذي يقيم في كردستان منذ 2011. وخلص بالقول أنّ استعادة مدينة الموصل «سيعيد فتح باب النقاش حول مستقبل العراق.. ويشكل منعطفا حاسما للدولة العراقية التي لم تتوصل بعد الى صيغة سياسية وطنية توافقية كفيّلة برضاء كافة الطوائف.»

البحرين

اعتبر معهد واشنطن لسياسة الشرق الاذن ان «المتطرفين السنة في الجزيرة يشكلون تهديدا ربما اخطر بكثير (من ايران) على استقرار البحرين.. لا سيما ان أكثر من مائتي بحريني يقاطون في سورية والعراق؛ بينهم عدد من خدم في قوات الأمن البحرينية سابقا». وأوضح ان ضابطا سابقا في جيش البحرين «تركي بن علي يشغل مناصبا في القيادة العليا لتنظيم داعش، وأدرجه السلطات الأميركية على قائمة الارهابيين، لكن الحكومة البحرينية لم تدرجه حتى الآن على قائمتها». وأضاف في البعد المحلي للبحرين أنّ سياسة السلطات الرسمية «وضعت واشنطن في مأزق لأنها تريد تشجيع العملية السياسية»، ولا تزال تقصي القوى السياسية الأخرى وأشراكها في الحكم أي جانب حملات الاعتقال الواسعة والمتواصلة التي تشنها ضدّ نشطاء حقوق الانسان. وخلص

دقة الاستطلاعات

بداية، جهود الاستقراء والتكهن للتوجهات في جملة من القضايا العامة المستمرة مع المشروع العربي الصهيوني استخدمت وسائل علم الإحصاء، المعادلات الرياضية والجداول الخوارزمية لتحقيق نتائجها. إذ تستند اجراءاتها بشكل مجرد على «قدرة المؤسسة المشرفة استنباط عينة عشوائية صالحة من المواطنين»، في فترة زمنية محددة ودقيقة.

قبل نحو شهر ونيف اشارت عدة استطلاعات للرأي تفوق المرشحة عن الحزب الديمقراطي، هيلاري كلينتون، على منافسها دونالد ترامب بنسبة منزلتين حسانيتين. وما لبثت ان تلاشت الهوة واضى المتنافسين متقاربين، ضمن هامش الخطا المسموح حسابيا.

للتوقف عند تعارض القراءات والنتائج اوضح المدير السابق لدائرة الاحصاء المركزية، روبرت غروفز، ان «مخاطر فشل الاستطلاعات لي تعكس الحقائق البيئية يزداد مع تقلص نسبة الاجابات. عنصر المجازفة ليس بيئاً في علم الاحيان. بيد انه ومع تكرار نسب الاجابة المتدنية عليها للتكهن ليزيد من التكهينات الخاطئة المستندة الي الاستطلاعات.» (نيويورك تايمز، 20 حزيران 2015)

تضارب النتائج المشار اليها، بين كلينتون وترامب، تعزى الي تقلص المتنافسين عن الحزب الجمهوري وميل اعداد لا يابس لها بالاصطاف خلف ترامب؛ الامر الذي كان مستصفا احياا راته عند اجراء الاستطلاع.

رؤية الإحصائيين في الاستطلاعات، افرادا ومؤسسات، تخضع لعدة عوامل ومؤثرات، سياسية واقتصادية واجتماعية، اسوة بالعينات العشوائية. اما ما ينبغي توقعه في اشهر القليلة المقبلة من نتائج وقراءات لا تنش باجماع معين.

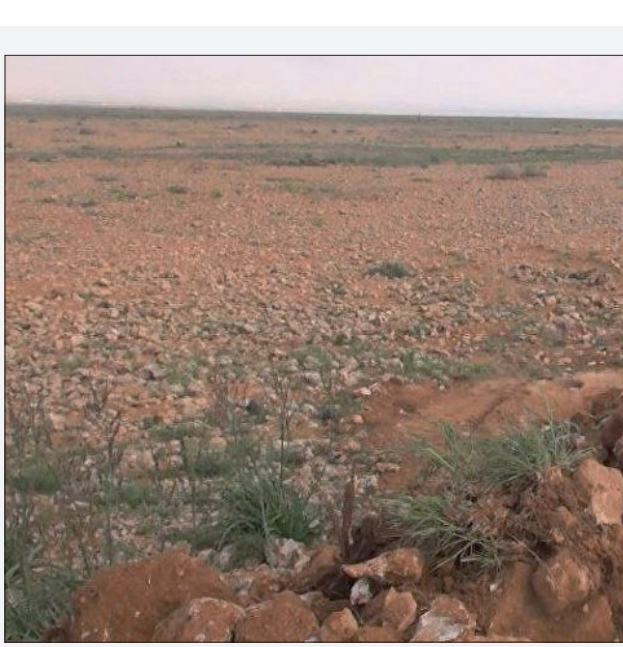
واحد الي نحو 100 دولار لكل مرشح لاستطلاع رأيه، وقد تستغرق زهاء نصف ساعة للفرد لقراءة الاسئلة وتلقي الاجابات.

المؤسسات التجارية تسابق عامل الزمن في استكمال استطلاعاتها الهاتفية، وعادة ما تركز الي اجابة اي كان على الطرق الأخر من الهاتف، دون اشتراط توفر عوامل معينة. تجدر الاشارة الي ان البالغين وما فوق سن 21 ليسوا كلهم في تعداد الناخبين المسجلين، وربما بعضهم لا يعد ضمن سجلات المواطنين الاميركيين. وعليه، فان نتائج الاستطلاعات المختلفة تبث على عوالم خارج العرف والقواعد العلمية، بل وشروط الهيئات المكلفة بالاستطلاع.

في انتخابات عام 2012 الرئاسية، تكهن غالوب «الرصين» بفوز المرشح الجمهوري ميت رومني على منافسه باراك اوباما، واستند اليها الحزب الجمهوري في خطواته اللاحقة، بيد ان النتيجة كانت مغايرة تماما للنتائج العملية الي درجة عالية.

الانتخابات الرئاسية الأميركية

نظرة فاحصة على مصداقية الاستطلاعات في الانتخابات الرئاسية الأميركية



بالقول أنّ «التدابير المتخذة ضدّ الناشطين الشيعة طغت على الاجراءات القانونية التي اتخذت ضدّ المؤامرة التي نظمها انصار تنظيم «الدولة الاسلامية»، في تشرين الاول / اكتوبر الماضي».

«إسرائيل»

تناول معهد واشنطن لسياسة الشرق الاذن «تطرف الحكومة الاسرائيلية... وحالة الاستقطاب الشديد في المشهد السياسي» بعد تعيين افيغدور ليبرمان وزيرا للقوات العسكرية مما يدل على «انهيار الجهود لبلورة استراتيجية معتدلة.. لمعالجة القضية الفلسطينية». و اوضح ان «حزب الوسط لم تتمكن من التماسك فيما بينها.. ومن غير المرجح ان يتم توحيد يمين الوسط مع يسار الوسط خلال فترة حكم نتنياهو»، فضلا عن أنّ الالتقاء مع ليبرمان «قلص بشكل كبير حيز المناورة (لنتنياهو) على الساحة الدولية؛ وسيكون من الصعب (عليه) منع الجهود الدولية لحل القضية الاسرائيلية والفلسطينية.. إذ لم تتم دعوة اسرائيل والفلسطينيين للمشاركة في مؤتمر باريس». و اردف أنّ ادارة الرئيس اوباما «من غير المرجح ان تقدم على عرقلة اي جهود جديدة للتوصل الى حل دولي، بيد انه ليس من الواضح بعد ان كانت واشنطن ستسمح بطرح هذه القضية في الامم المتحدة.»

تركيا

استعرض معهد واشنطن لسياسات الشرق الاذن الحوّل الذي حلّ بتشكيلة الحكومة التركية بدخول او «انتخاب احد أقرب الحلفاء السياسيين للرئيس رجب طيب اردوغان، بن علي يلديرم.. وبذلك تكشف التشكيلة الحكومية عن توجهات هامة ومقلقة في السياسة التركية؛ والاستبعاد شبه الكلي للاركاد والنساء». وأخذ المعهد على اردوغان ليس «إقصاء العلويين من الحكومة فحسب.. بل تحدر اكثرية وزرائها من منطقة شرق البحر الاسود – التي ينحدر منها اردوغان». و اضاف ان ائشه بزمرة نتجت عن صلته الويقة لأعضائها بصاحب السلطان المطلق اردوغان وحليفه يلدرم». فضلا عن عنصر عدم التمثيل المناطقي المتكافئ لأعضاء الحكومة. فقد لفت المعهد الانظار الي «هيمنة المدرسة الدينية.. إذ تلقي عشرة وزراء و اردوغان تعليمهم في مدارس (امام الخطيب)، اسمتها الحكومة التركية عام 1951 لتدريب الأمة في البداية». وخلص بالقول أنّ الحكومة الجديدة لها «نزعة اعلامية»، وبعد تمكن حزب العدالة والتنمية في مراقف الدولة «بات يعمل اليوم على ترسيخ نفوذه على الدولة التركية من خلال الرئيس اردوغان». وحت المعهد صناع القرار في واشنطن ومراقبة هذه التطورات التي لها تداعيات على الاستقرار السياسي في تركيا..

بنسبة 4% عن منافسها بين المدرجين في السجلات الانتخابية، ومن المرجح ان ترتفع النسبة عند الادلاء بالاصوات. النتائج المفرج عنها، اعلاميا في هذه الحالة، اغلقت تسجيل الانتماء الحزبي او المستقلين بين العنفت الالفة 1.561. فرد، 43% منهم مسجلين لدى الحزب الديمقراطي. وعادة ما يتم اعتماد نسبة 30% من المسجلين في صفوف الحزب الديمقراطي. الفرادة الأولية للنتائج تدل على خلل كبير في ترجيح كفة الناخبين الديمقراطيين في العينة، والتي لا تعكس النبض الشعبي العام بدقة.

الاستقطاب الحاد في الموسم الانتخابي الحالي يشير الي تحفيز قواعد الحزب الجمهوري والتي من المنتظر ان تشارك بالانتخابات باعداد كبيرة. في معسكر المرشحة كلينتون، باحماها الاعتماد على الشرائح التقليدية الداعمة، السود والجيل الناشء، التي اهلتها لتجوأ منزلة متقدمة. بيد انها قد لا تستطيع الحفاظ عليها نظرا لانشاد دعاوى لجانب الرئيس اوباما في الدورة السابقة ومشاركتهم بكثافة عالية، اما الجيل الجديد فيعد اقل ميلا للتصويت لكلينتون.

تكتسب الجولة الانتخابية الاهمته استثنائية لناعية نظر الناخبين بجديته اكبر لضرورة دخول حزب ثالث او مستقل يكسر احتكاز ثنائية الحزبين للمشهد السياسي. نسبة المحاس لصالح الحزب الثالث تخفو عادة قبيل الانتخابات العامة.

ترامب الكفة الراجحة

في الثنائية الراهنة، يعيل اغلبية الرجال الناخبين لصالح ترامب، بنسبة 51% مقابل 35 لكلينتون؛ اما قطاع المرأة فيميل بنسبة اكبر لصالح مرشح الحزب الديمقراطي، 54% مقابل 30 لصالح الحزب الجمهوري. البيانات المتوفرة تشير الي ان ترامب ينال نسبة 86% من اصوات الناخبين الجمهوريين؛ اما كلينتون فقد نالت 90% من اصوات الديمقراطيين. شريحة الناخبين المستقلين تميل للانقسام بينهما بالتساوي تقريبا: 40% لصالح ترامب، مقابل 37% لصالح كلينتون.

النسبة المرتفعة للمستقلين المؤيدين لترامب، 40%. تشكل مصدر قلق لحملة كلينتون الانتخابية نظرا لان تلك الشريحة تتحكم بمغالف الانتخابات الاميركية عادة. عنصر الثقة بالمرشحين تميل لصالح ترامب بنسبة 44% تعتبر «صادقا وجدير بالثقة»، مقابل 39% لصالح كلينتون؛ ويعتبر ترامب «اشد الهاما» بين الناخبين بنسبة 48% مقابل 39% لصالح كلينتون. يعتبر ترامب اكثر قدرة على ادارة الاقتصاد ومحاربة تنظيم الدولة الاسلامية من منافسته، بينما تنال كلينتون رضى اغلبية الناخبين للتعامل مع مسألة الهجرة وتدقيق المهاجرين وكذلك لخبرتها في ادارة الازمات الداخلية.

المجول الانتخابية الراهنة لا تعد ثابتة يمكن البناء عليها، إذ لدينا تسع من الزمن لرؤية تقلبات واصطفاات جديدة داخل المعسكرين وبيئهما، خاصة بعد اتضاح الصورة شبه النهائية لأن الصراع حقيقة يتحور حول كسب شريحة الناخبين المستقلين. الحالة الاقتصادية، في المشهد الاميركي، تعتبر عاملا اقوى في الانتخابات الرئاسية، الامر الذي يعزز احتمالات ثبوت دونالد ترامب في مرتبة متقدمة. ويعتبر العراقيون ان تصريح هيلاري كلينتون الاخير بجهوزيتها للاعتماد على خبرة ومعالجة الشأن الاقتصادي لزوجها بيل كلينتون دليل ساطع على اولوية الملف الاقتصادي.